مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد التاسع - السنة الخامسة. محرم ١٤٤٢هـ، الموافق أغسطس ٢٠٢٠م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

- استخراج القواعد البلاغية من القراءات القرآنية «دراسة تطبيقية»
  د. طلال بن أحمد بن علي بن محمد
- الإيجاز الأسلوبي في تفسير أبي السعود تفسير سورة آل عمران أنموذجا
  د. ميلود عزيبة
- عربية القرآن الكريم بين معهود العرب ومعهود القرآن
  بشرى باجي
- أسباب حفظ النعم ودفع النقم في ضوء القرآن الكريم
  د. منيرة بنت عبد العزيز بن علي السعوي
- دلالات سبع وجوب اتباع السنة النبوية في القرآن الكريم «دراسة تحليلية»
  د. بسام مفتاح الأغبر
- تقرير رسالة علمية بعنوان: الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في تدبر القرآن الكريم
  زكريا بن عبد الرحمن بن محمد بافضل
- تقرير عن نتاج مشكاة التابع لمركز تفسير للدراسات القرآنية
- تقرير عن ملتقى: التجديد في التفاسير المعاصرة: «عرض ونقد»

الأستاذة المساعدة بقسم القرآن وعلومه
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالقصيم

- حصلت علىٰ درجة الماجستير من كلية التربية الأقسام الأدبية بالقصيم بأطروحته: «صبر أولي العزم من الرسل في ضوء القرآن الكريم».
- حصلت علىٰ درجة الدكتوراه من كلية الأداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بأطروحتها: «ينبوع الحياة (من بداية سورة الأحقاف إلىٰ نهاية سورة الواقعة)، لابن ظفر الصقلي (دراسة وتحقيق)».

بعض النتاج العلمي:

١- بحث: «واستعينوا بالصبر والصلاة» منشور في مجلة حولية، بكلية البنات بالأسكندرية.

٢- بحث منشور: «الفاصلة القرآنية أنواعها ومدلولاتها».

البريد الإلكتروني: d.m-995@hotmail.com

مستخلص البحث

ذكرْت في هذا البحث خمسة أسباب من أسباب حفظ النعم ودفع النقم، وقبلها مهدت بتمهيدٍ بينْت فيه معنىٰ النعمة ومعنىٰ النقمة، **والأسباب على قسمين:**

القسم الأول: أسباب قولية وهي:

١ – الدعاء؛ معناه، وأنواعه، وفضله، وأثره في حفظ النعم ودفع النقم.

٢ – الاستغفار؛ معناه، والفرق بينه وبين التوبة، وأفضل أوقاته، وفوائده، وأثره في حفظ النعم ودفع النقم.

٣ – الحوقلة؛ معناها، وفضلها، وأثرها في حفظ النعم ودفع النقم.

والقسم الثاني: أسباب فعلية وهي:

١ – عمل القلب كالتقوىٰ والإيمان، وفيه، معنىٰ الإيمان والتقوىٰ والعلاقة بينهما، وأثرهما في حفظ النعم ودفع النقم.

٢ – الصدقة؛ معناها، وفضلها، وما يدخل فيها، وأثرها في حفظ النعم ودفع النقم.

مع جمعٍ للأدلة التي تدل علىٰ ذلك...

النتائج:

١. أن الله ﷻ قدر الأقدار، وأمر بأخذ الأسباب، كما قال ﷺ: «اعقلها وتوكل»(١).

٢. ينبغي للمسلم أن يعلم أن الله قد يبتلي عباده ليرفع منازلهم، ولا يلزم أن يكون كل ما يصيب المسلم نقمة، بل قد يكون ابتلاءً.

التوصيات:

علىٰ المسلم أخذ الحذر والحيطة من زوال نعم الله تعالىٰ عليه، وحلول نقمه؛ وذلك بفعل الأسباب التي أرشد الله ﷻ ورسوله ﷺ إليها، ثم ما علىٰ المسلم إلا التوكل وتفويض الأمر إلىٰ الله ﷻ.

هذا ونسأل الله أن يحفظ علينا نعمه، ويدفع عنا نقمه، إنه جواد كريم.

الكلمات المفتاحية: الدعاء، الاستغفار، الحوقلة، التقوىٰ، الإيمان، الصدقة.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٢٤٩) برقم ٢٥١٧، عن أنس بن مالك ﷺ والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٧) برقم ١١٥٩، عن عمرو بن أمية الضمري ﷺ. قال الألباني: حسن، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٤٢).

Reasons for Preserving Allah's Grace and Avoiding His Wrath

Prepared By

Dr. Munira Abdul Aziz bin Ali Saui

Assistant Professor at the Department of the Holy Quran and Its Sciences

College of Sharia and Islamic Studies, Al-Qassim

Abstract

In this research, I have provided four reasons for preserving Allah's Grace and avoiding His Wrath. I have started with an introduction, in which I defined both Grace and Wrath. Then, I have detailed the reasons as follows:

The first reason: Supplication and its effect on keeping Allah's Grace and avoiding His Wrath. I also shed light on the meaning of supplication, its types and benefits.

The second reason: Istighfar (seeking Allah's Forgiveness) and its effect on preserving Allah's Grace and pushing away His Wrath. I also talked about the difference between Istighfar and repentance, the best time for it, and its benefits.

The third reason: Hawqala (saying "lā ḥawla wa-lā quwwata ʾillā bi-llāh") which can be translated as "There is no power

nor strength except by Allah" and its impact on keeping Allah's Grace and avoiding His Wrath. I also defined it and shed light on its advantages.

The fourth reason: Charity and its effect on preserving Allah's Grace and pushing away His Wrath. I talked in detail about its meaning, types and benefits.

Finally, I provided evidence from the Quran and Sunnah to support such reasons, and then I mentioned the results and recommendations.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعدُ:

فنعِم الله ﷻ علىٰ عباده لا تُعد ولا تُحصىٰ، كما أخبر سبحانه بذلك بقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]، وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨].

وهذه النعم منها نعمٌ عامة علىٰ جميع الخلق، ونعم خاصة علىٰ المؤمنين، ونِعَم يختص بها الله علىٰ من يشاء من عباده.

فالعاقل يبحث عما يحفظ تلك النعم، ويمنع عنه نِقمَه، وإن كانت سنة الحياة أنها كَبَد، كما قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد:٤].

لكن لا يمنع أن يعافي الله العبد، كما أخبر تعالىٰ في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

ففضل الله واسع عظيم.

وقد أمر سبحانه أن يُسأل في قوله: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء:٣٢].

ورُوي عن رجاءِ بنِ حَيْوَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَظَاهَرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ، فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَمَنْ كَثُرَتْ هُمُومُهُ، فَعَلَيْهِ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَمَنْ أَلَحَّ عَلَيْهِ الْفَقْرُ، فَلْيُكْثِرْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»(١).

وعنه أيضًا أنه قَالَ: «إِنِّي لَفِي مَسْجِدِ مِنىٰ إِذَا قَاصٌّ يَقُصُّ، فَقَالَ لِي: يَا رَجَاءُ، اِحْفَظْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَإِذَا الْقَاصُّ يَقُولُ: ثَلَاثُ خِلَالٍ هِيَ عَلَىٰ مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ: الْبَغْيُ، والْمَكْرُ، وَالنَّكْثُ، قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [يونس:٢٣]، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ [فاطر:٤٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾ [الفتح:١٠]؛ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ثَلَاثُ خِلَالٍ لَا يُعَذِّبُكُمُ اللهُ مَا عَمِلْتُمْ بِهِنَّ: الشُّكْرُ لِلَّهِ، وَالدُّعَاءُ، وَالِاسْتِغْفَارُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ﴾ [النساء:١٤٧]، ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ [الفرقان:٧٧]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]»(٢).

ومما يدفع وقوع عذاب اللهِ: الصدقة التِي تُكفِّر الذنوب، وتدفع العقوبات، وبالتقوىٰ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها مما جاءت به النصوص(٣).

أسباب اختيار البحث:

الذي دعاني إلىٰ اختيار هذا الموضوع هو سؤال يدور في خلجات نفسي منذ عشرين سنة، ألا وهو: (كيف أحافظ علىٰ هذه النعم التي أتقلب وأتنعم بها؟) فيسر الله لي هذا البحث ليكون جوابًا لذلك.

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، للسمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، (ص: ٤٤٦).

(٢) التفسير من سنن سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني (٥/ ٣٠٩)، وهذا من الاستنباط للنصوص الشرعية.

(٣) انظر: شرح مشكل الآثار، للطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة (١١/ ٥٣٩).

أهمية الموضوع:

يمكن إجمال أهمية الموضوع فيما يلي:

١- بيان معنىٰ النعمة والنقمة، ومسئولية الإنسان تجاه دوامها.

٢- الحاجة الماسّة إلىٰ معرفة الأسباب التي بها تحفظ نعمُ الله وتُدفع نقمه.

٣- تذكير المسلمين بالأسباب التي تُحفَظُ بها النعم وتُدفَع النقم.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في الموضوع في أُسطوانات الرسائل العلمية، وجامع البحوث والرسائل العلمية، ومراكز البحوث والدراسات، وقواعد البيانات، ومن خلال شبكة المعلومات، **وجدتُ الأبحاث التالية:**

١. «**النعمة بين الدوام والزوال**» دراسة قرآنية، لرائد محمد سالم زيادة، رسالة ماجستير، من الجامعة الإسلامية بغزة، بتاريخ ٨ / ١٠/ ٢٠٠٨ م، وهي تتحدث عن نعم الله التي أنعم بها علىٰ أهل الأرض كلهم من الليل والنهار، والشمس والقمر ونحوها.

٢. «**أسباب لرفع البلاء قبل وقوعه وأسباب لرفعه بعد وقوعه**»، للدكتورة منيرة بنت محمد المطلق، بحث محكّم في مجلة البحوث الإسلامية، المجلة الدورية التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، في عددها (٨٧)، رقم البحث (١٦٣)، وهي تتحدث عن الأوراد والأدعية من ورد الليل والنهار، وكذلك عن الرقية الشرعية لمن أُبتلي.

أما بحثي فيتحدث عن أسباب حِفظ النِّعَم ودفع النِّقَم، من خلال الأدلة الشرعية.

حدود البحث:

يتحدث البحث عن خمسة أسباب لحفظ النعم ودفع النقم، وهي: الدعاء، الاستغفار، الحوقلة، الإيمان والتقوىٰ، الصدقة؛ وعن أثرها في حفظ النعمة ودفع النقمة.

منهج الباحث:

ستكون الدراسة وَفْق المنهج النظري المتبع في دراسة العلوم الشرعية، وهو المنهج الاستقرائي الاستنباطي للتفسير الموضوعي.

إجراءات البحث:

سأتّبع في البحث الخطواتِ التالية:

١. عزو الآيات الواردة في البحث بأرقامها إلىٰ سورها.

٢. تخريج الأحاديث النبوية، ونقل أحكام المحدِّثين علىٰ غير ما في الصحيحين، أما ما كان في الصحيحين، فأكتفي بالعزو إليهما فقط.

٣. توثيق النقولات الواردة في البحث بذكر مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

القسم الأول: أسباب قولية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدعاء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معناه وفضله.

المطلب الثاني: أثره في حفظ النعم ودفع النقم.

المبحث الثاني: الاستغفار، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معناه وفضله.

المطلب الثاني: أثره في حفظ النعم ودفع النقم.

المبحث الثالث: الحوقلة، وفيها مطلبان:

المطلب الأول: معناها وفضلها.

المطلب الثاني: أثرها في حفظ النعم ودفع النقم.

القسم الثاني: أسباب عملية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عمل القلب كالتقوى والإيمان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإيمان والتقوى والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: أثرهما في حفظ النعم ودفع النقم.

المبحث الثاني: عمل الجوارح كالصدقة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصدقة؛ معناها، وفضلها، وما يدخل فيها.

المطلب الثاني: أثر الصدقة في حفظ النعم ودفع النقم.

الخاتمة، ثم الفهارس.

تمهيد

مفهوم النعمة والنقمة

أولًا: تعريف النعمة:

لغةً: (النِّعمة) واحدة النعم، وهي بالفتح التنعُّم، يُقال: كم ذي نِعمة لا نَعمة له؛ أي: كم ذي مال لا تنعُّمَ له، ويُقال: نعِم عيشه إذا طاب، وفلان ينعَم نَعمة؛ أي: يتنعم، من باب لبِس(١).

والنِّعْمَةُ: اليد والصنيعة والمِنة وما أُنعم به عليك، وكذا النُّعْمَىٰ، فإن فتحتَ النون مدَدْتَ فقلت: النَّعْمَاءُ، والنَّعِيمُ مثله، وفلان واسع النِّعْمَةِ؛ أي: واسع المال(٢).

و(التَّنَعُّمُ: التَّرفُّهُ)، وهو تناول ما فيه نِعمة وطيب عيشٍ(٣).

اصطلاحًا: هي ما يُقصد به الإحسان والنفي لا لغرض ولا لعوض(٤).

ثانيًا: تعريف النقمة:

لغةً: يُقال: نقَمَ يَنْقِمُ، نِقْمَةً، والنِّقْمَةُ منَ العقابِ، والمنتقِم: المبالِغ في

(١) انظر: المغرب، للمُطَرِّزِيِّ، ناصر بن عبد السيد أبىٰ المكارم ابن علىٰ (٢/ ٢٨٦).

(٢) انظر: مختار الصحاح، للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ص: ٦٨٨).

(٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (٣٣/ ٤٩٩)، ومختار الصحاح (ص: ٦٨٨).

(٤) التعريفات، للجرجاني، علي بن محمد (ص:٢٤٢).

العقوبة لمن يشاء، ومنه حديث: «وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ قَطُّ، حَتَّىٰ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ»(١)؛ أي: ما عاقب أحدًا علىٰ مكروه أتاه من قِبَلِهِ(٢).

اصطلاحًا: النِّقمة: عقوبة المجرم بمبالغةٍ، وقيل: هي كراهية الشّيء كراهيةً شديدةً تصل إلىٰ حدّ السُّخط(٣).

ثالثًا: الفَرق بين البلَاءِ والنقمة:

أنّ البلاء يكون ضررًا، ويكون نفعًا، وإذا أردْت النفع قلت: أبليته، وفي القرآن: ﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾ [الأنفال:١٧].

ومن الضر بلوته، وأصله أَن تختبره بالمكروه، وتستخرج ما عنده من الصبر، ويكون ذلك ابتداء. والنقمة لا تكون إلا جزاء وعقوبة، وأصلها شدة الإنكار،

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للبخاري، محمد بن إسماعيل، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله، لفظ الحديث: عن عائشة ﵂ (٨/ ١٦٠)، برقم (٦٧٨٦).

(٢) انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للفَتَّنِي، محمد طاهر بن علي (٤/ ٧٧٦)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، أحمد (٥/ ٤٦٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مبارك بن محمد بن محمد (٥/ ١١٠)، مادة: نقم، لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (١٢/ ٥٩١)، وانظر: التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، المناوي، حمد عبد الرؤوف (ص: ٣٢٩)، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم الرسول الكريم ﷺ، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، إمام الحرم المكي وخطيبه، الطبعة: الرابعة، جدة، دار الوسيلة (١١/ ٥٦٤٦).

تقول: نقَمْتُ عليه الأمر، إذا أنكرْتَه عليه، وقد تسمَّىٰ النقمة بلاء، والبلاء لا يسمىٰ نقمة إذا كان ابتداءً، والبلاء أيضًا اسم للنعمة، وقد قيل: البلاء ثم الثناء؛ أي: النعمة ثم الشكر. والنقمة: هي الانتقام؛ أي: سلب النعمة بالعذاب والعقاب؛ جزاء علىٰ الجرم بالعذاب؛ لأن العقاب نقيض الثواب، والانتقام نقيض الإنعام(١).

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الفروق اللغوية، للعسكري، حسن بن عبد الله بن سهل (ص: ٢٤٠) بتصرف.

القسم الأول

أسبـــابٌ قوليـــةٌ

وفيه ثلاثة مباحث:

۞ المبحث الأول: الدعاء. ۞ المبحث الثاني: الاستغفار.

۞ المبحث الثالث: الحوقلة.

المبحث الأول: الدعـــــاء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معناه وفضله.

المطلب الثاني: أثره في حفظ النعم ودفع النقم.

۞ المطلب الأول: الدعاء؛ معناه، وأنواعه، وفضله

من الأسباب التي أرشد الله تعالىٰ عباده إليها في حفظ النعم ودفع النقم، الدعاء؛ إذ هو من أعظم أسباب حفظ النعم ودفع النقم. **وثمة مسائل تتعلق بهذا المطلب وهي:**

المسألة الأولى: معنى الدعاء:

لغة: الدعاء، ممدودًا، معروف، دعوت أدعو دعاء، فأنا داعٍ، وهو واحد الأدعية، والمفعول مدعوّ، وبعض العرب يؤنث الدعوة بالألف، ومنه[1] قوله تعالىٰ: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [يونس:١٠].

(١) انظر: تاج العروس (٣٨/ ٤٦)، جمهرة اللغة، لابن دريد، محمد بن الحسن (٢/ ١٠٥٩)، تهذيب اللغة، للهروي، محمد بن أحمد (٣/ ٧٦).

ومعناه في اللغة: الإيمان(١).

اصطلاحًا: استدعاء العبد ربه ﷻ العناية، واستمداده منه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنىٰ الثناء علىٰ الله ﷻ، وإضافة الجود والكرم إليه(٢)، قال ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان:٧٧].

المسألة الثانية: أنواعه:

تبين أن الدعاء هو الإيمان والعبادة، وهو نوعان:

النوع الأول: دعاء المسألة.

النوع الثاني: دعاء العبادة.

النوع الأول: دعاء المسألة: وهو السؤال والطلب من الله تعالىٰ، كقول: رب اغفر لي واهدني.

النوع الثاني: دعاء العبادة: فالصلاة دعاء، والصوم دعاء، والحج دعاء(٣).

«وهما متلازمان؛ فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه، من المعبود، فهو يُدْعىٰ للنفع والضر(٤) دعاء المسألة، ويُدْعىٰ خوفًا ورجاءً، دعاء العبادة، فعُلِم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزِم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم (١/ ١١).

(٢) شأن الدعاء، للخطابي، حمد بن محمد (١/ ٤)، وتسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز (ص: ١٦٣).

(٣) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، العويضة (٧/ ٢٣٤).

(٤) مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٥/ ١١)

لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمِّن لدعاء العبادة»[(١)].

فالاشتغال بطاعة الله وذكره، وما يجب أن يفعله من عبادته، هو حقيقة الإيمان.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء علىٰ الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة. وهذه قاعدة نافعة؛ فإن أكثر الناس إنما يتبادر إليهم من لفظ الدعاء والدعوة، دعاء المسألة فقط، ولا يظنون دخول جميع العبادات في الدعاء»[(٢)].

المسألة الثالثة: فضل الدعاء:

للدعاء فضل عظيمٌ وأجرٌ كريم، كما أن فيه نفعًا عميمًا للعبد في دنياه وأخراه، وقد جاءت الدلائل المتعددة بذلك: فمما ورد في فضل الدعاء قوله ﷺ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَىٰ اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ»[(٣)]. وقوله: «الدُّعاءُ هو العِبادةُ، قال ربُّكم: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» [غافر:٦٠][(٤)]. وقوله: «قَالَ اللهُ: يا ابْنَ آدمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَني

(١) بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، حمد بن أبي بكر بن أيوب (٣/ ٢).

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن، السعدي، عبد الرحمن (ص: ١٢٧).

(٣) المسند، بن حنبل، أحمد بن محمد (١٤/ ٣٦٠) برقم ٨٧٤٨، السنن، ابن ماجه، محمد بن يزيد، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء (٢/ ١٢٥٧) برقم ٣٨٢٩، عن أبي هريرة ﷺ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (٣/ ١٥١) برقم ٨٧٠. قال الحاكم في المستدرك: (المستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم، محمد بن عبد الله، الضبي، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، الطبعة: الأولىٰ، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ - ١٩٩٠م): هذا حديث صحيح الإسناد (١/ ٦٦٦) برقم ١٨٠١. قال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، أحمد بن علي، د.ط، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، أخرجه أصحاب السنن بسند جيد (١/ ٤٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، محمد ناصر، د.ط، المكتب الإسلامي، د.ت، (٢/ ٩٥١).

(٤) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، المحقق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة: =

ورَجَوْتَني؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالي»(١).

المطلب الثاني: أثر الدعاء في حفظ النعم ودفع النقم

جاءت الآثار تبين أن الدعاء سبب في حفظ النعم ودفع النقم، ومنها:

أولًا: أنه سبب لدفع العذاب ورفعه، كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان:٧٧].

والخطاب هنا لجميع الناس، وقيل: لأهل مكة حين كذبوا الرسول ﷺ. والمعنىٰ: لا يبالي ولا يكترث بكم، ولا وزن لكم عنده ولا قدر إذا لم تعبدوه(٢).

= الأولىٰ، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، كتاب الصلاة، باب الدعاء (٢/ ٦٠٣) برقم ١٤٧٩، والسنن الكبرىٰ، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة: الأولىٰ، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، كتاب التفسير، أو باب سورة غافر (١٠/ ٢٤٤) برقم ١١٤٠٠، عن النعمان بن بشير ﷺ. قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد (١/ ٦٦٧) برقم ١٨٠٢، وجوّد إسناده ابن حجر في فتح الباري، كما صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، الألباني، محمد ناصر، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني -، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالأسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله، د.ط، د.ت (ص: ٢).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥/ ٣٧٥) برقم ٢١٤٧٢، الجامع الكبير، الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة، المحقق: بشار عواد معروف، د.ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م. باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده (٥/ ٤٤٠) برقم ٣٥٤٠، عن أنس بن مالك ﷺ. قال الألباني: حسن لغيره. انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، محمد ناصر، الطبعة: الأولىٰ، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (٢/ ٢٧٦).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولىٰ، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ، (٣/ ٣٣٣)، فتح البيان في مقاصد القرآن، =

ومعنىٰ ﴿دُعَآؤُكُمۡۖ﴾؛ أي: لولا دعاؤكم إياه لتعبدوه، وعن ابن عباس ﷺ قال: يقول: لولا إيمانكم، وقيل: لولا استغاثتكم إليه في الشدائد، وقيل: لولا عبادتكم إياه، وقيل: لولا توحيدكم إياه، فأخبر الله سبحانه أنه لا حاجة له بهم إذ لم يخلقهم مؤمنين، فهو سبحانه الغني الحميد عن طاعة الخلق، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه، ويوحدوه، ويسبحوه بكرة وأصيلًا. وإنما كلفهم لينتفعوا بالتكليف(١).

ثانيًا: أنه سبب لشكر الله لعباده، كما في قول الله ﷻ: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٧].

«ما» حرف استفهام، ومعناه: التقرير؛ أي: إن الله لا يعذِّب الشاكر المؤمن(٢).

ومن عذاب الله نزع النعم وحرمان العبد منها، وإن كانت الآية في المنافقين إلا أن معناها عام لكل مُؤتَمِر بأمر الله منتهٍ عما نهىٰ الله عنه.

ومعنىٰ الآية: لا حاجة به تعالىٰ إلىٰ تعذيبكم إن شكرتم نعمه، وآمنتم به وبرسوله. بل يشكر لكم ما يكون منكم من طاعةٍ له وشكر، بمجازاتكم علىٰ ذلك بما تقصر عنه أمانيكم، ولم تبلغه آمالكم(٣).

= الصديق خان،محمد. عُني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، د.ط، بيروت، المَكتبة العصريَّة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٩/ ٣٥٧).

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٣٣)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، دار طيبة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٦/ ١٣٤)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولىٰ، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (ص:٥٨٨).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٩٠).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (٩/ ٣٤٣)، وزاد المسير في علم =

وقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾؛ أي: للقليل من أعمالكم، وقوله: ﴿عَلِيمًا﴾؛ أي: بنيّاتكم، وقيل: ﴿شَاكِرًا﴾؛ أي: قابلًا(١).

ثالثًا: أنه سبب لزيادة الخير والنعم، كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧].

والمعنىٰ: واذكروا إذا تأذّن ربكم؛ أي: أعلمكم ربكم وقال لكم ربكم، ومنه الأذان، وهو الإعلام. «وتفعّل» يقع علىٰ موضع «أفعل»، والعرب تقول: أوعدته، وتوعدته، بمعنىٰ واحد(٢).

وقوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾: معناه: القسم، والمعنىٰ: ولئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه، ليزيدنكم من النعم(٣).

وسُئِل بعض الصالحين عن شكر الله تعالىٰ، فقال: أن لا تتقوىٰ بنِعَمِهِ علىٰ معاصيه. وحُكي أنَّ داود عليه السلام قال: أي ربِّ، كيف أشكرك وشكري لك نعمة مجددة منك عليَّ؟ قال: «يا داود، الآن شكرتني»(٤).

وقوله: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾: وعد من الله تعالىٰ بالعذاب علىٰ الكفر(٥).

= التفسير (١/ ٤٩٠).

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٩٠)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: ٢١٢).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (١٣/ ٦٠١)، الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، القيسي، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار (٥/ ٣٧٧٧)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، حسين بن مسعود (٣/ ٣١).

(٣) المصادر السابقة.

(٤) النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد (٣/ ١٢٣).

(٥) المصدر السابق.

ومن الدعاء: الحمد لله تعالىٰ، وهو أعظم الشكر والثناء عليه، كما قيل: «الشكر قيد الموجود وصيد المفقود»(١). فالآية نصٌّ صريحٌ في أنَّ الشكر سبب المزيد(٢).

وروي عن ابن عباس ﷺ، أن المراد بالشكر: التوحيد، وهو خضوع القلب واعترافه بنعمة الله، وثناء اللسان علىٰ المشكور، وعمل الجوارح بطاعته، وأن لا يستعين بنعمه علىٰ معاصيه.

رابعًا: أنه يرضي الله ﷻ، كما في قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»(٣).

ومن الدعاء: الدعاء بما ورد عن رسول الله ﷺ من الأدعية الجامعة التي يبتهل المسلم فيها لربه، بأن يحفظ عليه نعمه ويعيذه من نقمه.

خامسًا: قد ورد عن رسول الله ﷺ أدعية جامعة مانعة في حفظ النعم ودفع النقم، منها:

الأول: عن عبد الله بن عمر ﷺ، قال: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»(٤).

الثاني: عنه أيضًا، قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدَع هؤلاء الكلمات إذا أصبح

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (٣/ ٣١).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، النعماني، عمر بن علي بن عادل (١١/ ٣٤٣).

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ، القشيري، مسلم بن الحجاج، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالىٰ بعد الأكل (٤/ ٢٠٩٥) برقم ٨٩، عن أنس بن مالك ﷺ.

(٤) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء (٤/ ٢٠٩٧) برقم ٩٦.

وإذا أمسىٰ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي. اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي. اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»(١).

سادسًا: لا يُعدم الداعي الدعاء، أيًّا كانت صيغته، وجاء في الحديث: «إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ»(٢).

فهذه الأحاديث صريحة في دفع البلاء ورفعه.. فعلىٰ المسلم أن يكثر من الدعاء.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨/ ٤٠٣) برقم ٤٧٨٥، وأبو داود في سننه، باب ما يقول إذا أصبح (٤/ ٣١٩). قال أبو داود: «قَالَ وَكِيعٌ يَعْنِي الْخَسْفَ» برقم ٥٠٧٤. قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح الإسناد (١/ ٦٩٨). قال الشيخ الألباني: صحيح. انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود (ص: ٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦/ ٣٧٠) برقم ٢٢٠٤٤، عن معاذ بن جبل ﷺ، والترمذي في سننه (٥/ ٥٥٢) برقم ٣٥٤٨، عن ابن عمر ﷺ. قال ابن حجر في فتح الباري: في سنده لين (١١/ ٩٥). قال الألباني: حسن. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٦٤١).

المبحث الثاني: الاستغفـــــار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستغفار؛ معناه، والفرق بينه وبين التوبة، وأفضل أوقاته، وفوائده.

المطلب الثاني: أثر الاستغفار في حفظ النعم ودفع النقم.

۞ المطلب الأول: الاستغفار؛ معناه، والفرق بينه وبين التوبة، وأفضل أوقاته

الاستغفار من أسباب دفع البلاء وجلب النعماء، وثمة مسائل تتعلق به وهي:

المسألة الأولى: معنى الاستغفار:

لغة: غ ف ر: (الْغَفْرُ) التغطية[(١)]، وأصله الستر، اغفر لنا: استر ذنوبنا برحمتك وعفوك، ونستغفرك: نطلب منك ذلك[(٢)].

اصطلاحًا: الاستغفار: طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية، والإعراض عنها[(٣)].

المسألة الثانية: الفرق بين الاستغفار والتوبة:

الاستغفار نوعان: مفرد، ومقرون بالتوبة، وإليك الفرق بينهما:

النوع الأول: الاستغفار المفرد، وهو كقوله ﷻ: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:٤٦]، فالاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها، مع تضمنه

---

(١) انظر: مختار الصحاح، مادة: غفر (ص: ٢٢٨).

(٢) مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار، اليحصبي،عياض بن موسىٰ، مادة: غفر (٢/ ١٣٨).

(٣) كتاب التعريفات، للجرجاني (ص: ١٨).

طلب المغفرة من الله، وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره؛ لا كما ظنه بعض الناس أنه الستر، فإن الله يستر من يغفر له ومن لا يغفر له، فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمىٰ الآخر عند الإطلاق.

النوع الثاني: الاستغفار المقرون بالتوبة، كقوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣].

الفرق بينهما:

١. عند اقتران إحدىٰ اللفظتين -كما في الآية- بالأخرىٰ، فالاستغفار يكون بمعنىٰ: طلب وقاية شر ما مضىٰ، والتوبة تكون بمعنىٰ: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله.

٢. الاستغفار من باب إزالة الضرر، والتوبة طلب جلب المنفعة؛ فالمغفرة أن يقيه شر الذنب، والتوبة أن يحصل له بعد الوقاية ما يحبه(١)، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣]. وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده، والله أعلم.

٣. أن التوبة لا تكون إلا للتائب نفسه؛ أي: لما اجترحته نفسه خاصة من الآثام، بخلاف الاستغفار؛ فإنه يكون لنفسه ولغيره أو لغيره فقط(٢)، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (١/ ٣١٤-٣١٥)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان (٨/ ٢).

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٨/ ٣).

المسألة الثالثة: أفضل الاستغفار:

كما أن للأذكار صيغًا يفضُل بعضُها بعضًا، كذلك الاستغفار، له صيغ يفضل بعضُها بعضًا، ومن هذه الصيغ ما يلي:

الأولىٰ: ما جاء عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ»(١).

وعُلِم حينئذٍ أن هذا الاستغفار حقيق بأن يكون سيد الاستغفار، فلو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم؛ وعُلِم أن العبد دائمًا سائر إلىٰ الله بين مطالعة المنة، ومشاهدة التقصير(٢).

الثانية: الاستغفار بقول: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين، كما في قوله ﷻ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

ويتبين من ذلك أن من أفضل صيغ الاستغفار بعد سيد الاستغفار ما كان مقرونًا بالتوحيد والتسبيح كما في الآية.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار (٨/ ٦٧).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ١٦١).

الثالثة: ما كان مقرونًا بالتوحيد، كما في قوله ﷺ: «**مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيَّ القَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ**»(١)، فهذه الصيغة من أفضل صيغ الاستغفار أيضًا.

ومما سبق يتبين أن أفضل صيغ الاستغفار بعد سيد الاستغفار، ما قُرن بالتوحيد والتسبيح، ثم ما قرن بالتوحيد دون التسبيح.

المسألة الرابعة: أفضل أوقاته:

الاستغفار كغيره من العبادات، له أوقات يفضُل بعضُها بعضًا، ومن هذه الأوقات ما يلي:

الأول: ما كان في السحر، كما قال ﷻ: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران:١٧]، وقال: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات:١٨].

الثاني: ما كان بعد الفراغ من العبادات؛ لذا شرع الله التوبة والاستغفار في خواتيم الأعمال، فشرع الاستغفار في خاتمة الحج، فقال ﷻ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٩٩]، كما شرعه بعد الانتهاء من الصلاة، وبعد الزكاة، وبعد الصدقة، فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب فِي دعاء الضيف (٥/ ٥٦٩) برقم ٣٥٧٧، وأبو داود في سننه، باب في الاستغفار (٢/ ٨٥) برقم ١٥١٧، عن زيد بن ثابت ﷺ. قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح (٢/ ١٢٨). قال الألباني: حديث صحيح. انظر: صحيح أبي داود- الأم (٥/ ٢٤٨).

وورد عن النبي ﷺ أنه كان: «إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا»(١).

كما شُرع للمتوضئ بعد الانتهاء من وضوئه، كما في قوله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضوءَ، ثُمَّ قَالَ:... اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ، فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» (٢).

ومن ذلك تبين أن التوبة والاستغفار مشروعان عقب الأعمال الصالحة.

۞ المطلب الثاني: أثر الاستغفار في حفظ النعم ودفع النقم:

جاءت آيات عديدة في القرآن الكريم تبين أثر الاستغفار في حفظ النعم ودفع النقم، ومن هذه الآيات التي تدل على هذا الأثر، ما يلي.

١- قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣].

عن ابن عباس ﷺ قال: «إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ قَدْ»(٣)، فَيَقُولُونَ: إِلاَّ شَرِيكًا هُوَ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صِفته (١/ ٤١٤) برقم ١٣٥، عن ثوبان ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ، باب ما يُقال بعد الوضوء (١/ ١٠٩) برقم ٥٥، السنن الكبرىٰ، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، كتاب الدعوات، باب ما يقول بعد الفراغ من الوضوء (١/ ١٢٧) برقم ٣٦٩، عن عمر ابن الخطاب ﷺ. قال الألباني: صحيح، انظر: مشكاة المصابيح، الخطيب، محمد بن عبد الله (١/ ٩٥).

(٣) أي كفاكم هذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تزيدوا. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، يحيىٰ بن شرف (٨/ ٩٠)، الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج، السيوطي، =

لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ(١)، وَيَقُولُونَ: غُفْرَانَكَ غُفْرَانَكَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانِ: نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَالِاسْتِغْفَارُ، قَالَ: فَذَهَبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَبَقِيَ الِاسْتِغْفَارُ(٢)».

وإذا كان الاستغفار ينفع الكفار، فكيف لا يفيد المؤمنين الأبرار(٣).

٢- قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١١٠].

٣- وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥].

هذه الآيات صريحة في تأكيد مغفرة الله ذنوب عباده، وإن كانت من الفواحش، وإذا غُفرت الذنوب زال المرهوب، وهو زوال النقم وحصول النعم، كما أنها صريحة في تأكيد حصول المطلوب وهو بقاء النعم وحصول الرحمة.

٤- وقوله تعالىٰ علىٰ لسان نوح ﷺ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠

= عبد الرحمن بن أبي بكر (٣/ ٢٧٩).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها (٢/ ٨٤٣) برقم (١١٨٥).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرىٰ، جُمَّاع أبواب الإحرام والتلبية، باب ما كان المشركون يقولون في التلبية (٥/ ٧٢) برقم ٩٠٣٧، والحاكم في المستدرك علىٰ الصحيحين، وصححه (١/ ٧٢٦) برقم ١٩٨٨، والإمام أحمد في المسند، عن أبي هريرة، وعن أبي موسىٰ (٣٢/ ٢٦٤: ٢٦٥) برقم ١٩٥٠٦. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦١٠).

يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [نوح:١٠-١٢]، والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة، وهي دالة علىٰ عظيم شأن الاستغفار وتنوع فوائده وثمراته. وهذه الثمرات المذكورة هنا، هي مما يناله العبد في دنياه من الخيرات العميمة، والعطايا الكريمة، والثمرات المتنوعة. وأما ما يناله المستغفرون يوم القيامة من الثواب الجزيل والأجر العظيم والرحمة والمغفرة والعتق من النار والسلامة من العذاب، فأمر لا يحصيه إلا الله تعالىٰ(١).

❁ ❁ ❁

(١) فقه الأدعية والأذكار، البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن (٢/ ٢٧٥: ٢٧٦)

المبحث الثالث: الحوقلة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحوقلة؛ معناها، وفضلها.

المطلب الثاني: أثر الحوقلة في حفظ النعم ودفع النقم.

المطلب الأول: الحوقلة؛ معناها، وفضلها

الحوقلة من أعظم الذكر ولها فضل عظيم، ومن فضلها أنها سبب من أسباب حفظ النعم ودفع النقم، **وثمة مسائل في معناها وفضلها:**

المسألة الأولى: معنى الحوقلة:

لغةً: الحوقلة اختصار: لا حول ولا قوة إلا بالله(١).

اصطلاحًا: إظهار الفقر إلىٰ الله بطلب المعونة منه علىٰ ما يحاول من الأمور، وهي حقيقة العبودية(٢).

والحول: التحول، وهو الانتقال من حال إلىٰ حال، والقوة علىٰ ذلك بالله وحده لا شريك له؛ والقوة: هي القدرة علىٰ ذلك التحول؛ فدلت هذه العبارة العظيمة علىٰ أنه ليس للعالمَيْن: العلوي والسفلي حركة ولا تحول من حال إلىٰ حال، ولا قدرة علىٰ ذلك، إلا بالله. ومن الناس من يفسر ذلك بمعنىٰ خاص فيقول:

---

(١) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ص: ١٤٩)، كتاب الأفعال، القَطَّاع، علي بن جعفر (١/ ٢٧٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٦٥)، ولسان العرب (١٠/ ٦٧).

لا حول من معصيته إلا بعصمته، ولا قوة علىٰ طاعته إلا بمعونته.

والصواب الذي عليه الجمهور هو المعنىٰ الأول، وهو الذي يدل عليه اللفظ؛ فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية، وكذلك القوة لا تختص بالقوة علىٰ الطاعة، بل لفظ الحول يعم كل تحول(١).

المسألة الثانية: فضلها:

لقد وردت عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ في فضلها، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١. قول رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(٢).

ومن هذا الحديث يُعلم أن من أعظم فضائلها أنها تعين بعد الله ﷻ علىٰ القيام بالعبادات.

٢. قول الله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟...»، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(٣).

---

(١) شأن الدعاء، لشرح حديث النزول، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٨٦)، شرح فتح المجيد، لعبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net، (٨٠ / ٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي (١/ ١٢٦) برقم ٦١٣، عن معاوية ﷺ. والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي علىٰ النبي ﷺ، ثم يسأل له الوسيلة (١/ ٢٨٩) برقم ١٢، عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٥/ ٣٣١) برقم ٤٢٠٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر =

ولما كان الكنز هو المال النفيس المجتمَع الذي يخفىٰ علىٰ أكثر الناس، كان هذا شأن هذه الكلمة؛ إذ كانت كنزًا من كنوز الجنة، حيث أوتيها النبي ﷺ من كنز تحت العرش، كما في الحديث التالي:

٣. قوله ﷺ «أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فيَقُولُ اللهُ: أَسْلَمَ عَبْدِي وَاسْتَسْلَمَ»(١)، وكأن قائلها أسلم واستسلم لمن أزِمّة الأمور بيديه، وفوض أمره إليه ﷻ(٢).

وشُبهت الحوقلة بالكنز، وهو مال مجتمع لا يحتاج إلىٰ تدخل الخلق والناس في جمعه؛ لأنها تتضمن التوكل والافتقار إلىٰ الله تعالىٰ دون الناس، ومعلوم أنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله وقدرته، وأن الخلق ليس منهم شيء إلا ما أحدثه الله فيهم، فإذا انقطع طلب القلب للمعونة منهم، وطلبها من الله، فقد طلبها من خالقها الذي لا يأتي بها إلا هو(٣).

قال الله ﷻ: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر:٢].

= (٤/ ٢٠٧٦) (٢٧٠٤) برقم ٤٤، عن أبي موسىٰ الأشعري ﷺ.

(١) شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين، أبواب الدعوات (١/ ٣٧٢) برقم ١٩٠، وأحمد في مسنده (١٣/ ٣٤٥) برقم ٧٩٦٦. قال الحاكم في المستدرك: هذا حديث صحيح ولا يحفظ له علة (١/ ٧١). قال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٥١٠)، عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ص: ١١٢).

(٣) مجموع الفتاوىٰ (١٣/ ٣٢١).

٤. قول رسول الله ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ؟...»، قال: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(١).

وهكذا نرىٰ النبي ﷺ يعدد في وصفها، فتارة يصفها بأنها كنز من كنوز الجنة، وتارة كنز من تحت العرش، وتارة باب من أبواب الجنة؛ وما هذا إلا لعظم فضلها وجليل أجرها، وتأثيرها العجيب في تغيير أحوال العبد في الدنيا.

وكان ابن تيمية يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله، تحمل بها الأثقال، وتكابد بها الأهوال، وينال بها رفيع الأحوال»(٢).

وللحوقلة تأثير في دفع الداء؛ لما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة إلا به، وتسليم الأمر كله له، وعدم منازعته في شيء منه، وعموم ذلك لكل تحول من حال إلىٰ حال في العالمَيْن: العلوي والسفلي، والقوة علىٰ ذلك التحول، وأن ذلك كله بالله وحده، فلا يقوم لهذه الكلمة شيء. كما لها تأثير عجيب في طرد الشيطان(٣).

وقد قال المؤمن لصاحبه: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف:٣٩]؛ ولهذا يؤمر بهذا من يخاف العين علىٰ شيء، فقوله: ما شاء الله، تقديره: ما شاء الله كان، فلا يأمن؛ بل يؤمن بالقدر، ويقول: لا قوة إلا بالله(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله (٥/ ٤٦٣) برقم ٣٥٨١، عن سعد بن عبادة ﷺ. قال الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٢٣): هذا حديث صحيح. وقال الألباني: صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٤٦).

(٢) أمراض القلب وشفاؤها، لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ص: ٢٧).

(٣) الطب النبوي، لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ص: ١٥٦).

(٤) مجموع الفتاوىٰ (١٣/ ٣٢١).

المطلب الثاني: أثر الحوقلة في حفظ النعم ودفع النقم

للحوقلة أثر كبير وعظيم في حفظ النعم ودفع النقم، ويظهر هذا جليًّا واضحًا من قول الحق ﷻ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف:٣٩]، فقوله ﷻ: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾؛ أي: وهلّا إذا دخلت بستانك، فأعجبك ما رأيت منه، قلت: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ أي: ما شاء الله كان. فلا يحدث في هذا الكون من خير وشر إلا بمشيئة الله تعالىٰ وقدرته وإرادته، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، بل أطلق اللفظ؛ ليعم الماضي والمستقبل والراهن(١).

خلافًا لقول المعتزلة(٢): إن ثمة أشياء كثيرة حدثت بغير مشيئة الله، تعالىٰ عن ذلك علوًّا كبيرًا، بل كلٌّ بمشيئته وإرادته يفعل ما يشاء، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨]، ولو حدث شيء بغير مشيئته وإرادته لكان مقهورًا مغلوبًا، جَلّ وتعالىٰ عن ذلك(٣).

وقوله تعالىٰ: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾؛ أي: ما اجتمع لك من المال والولد فهو بقدرة الله تعالىٰ وقوته لا بقدرتك وقوتك، ولو شاء لنزع البركة منه فلم يجتمع، ولا تقدرُ

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (١٨/ ٢٤)، وزاد المسير في علم التفسير (٣/ ٨٥)، والهداية إلىٰ بلوغ النهاية (٦/ ٤٣٨٤).

(٢) هي فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت علىٰ العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة؛ مما أدىٰ إلىٰ انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، أُسست علىٰ يد واصل بن عطاء، ومن كبار رموزها: القاضي عبد الجبار والجاحظ وغيرهما. انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني (١/ ٦٤).

(٣) انظر: الهداية إلىٰ بلوغ النهاية (٦/ ٤٣٨٤)، روائع التفسير، لابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد (١/ ٦٥٨).

علىٰ حفظ مالك وولدك، ولا دفع شيءٍ عنهما إلَّا بالله[1].

وفي معناها ثلاثة أوجه:

أحدها: أن قائلها يتبرأ من حوله وقوته، ويسلِّم الأمر إلىٰ مالكه.

والثاني: أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين إلا بالله، فلا يخاف منهم؛ إذ قواهم لا تكون إلا بالله، وذلك يوجب الخوف من الله وحده.

والثالث: أنه رد علىٰ الفلاسفة والطبائعيين[2] الذين يدّعون القوىٰ في الأشياء[3].

وجاء في الأثر[4]: أنه ما أنعم الله علىٰ عبد بنعمة فأكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله، إلا أتمها الله عليه، فلا يرىٰ فيها بأسًا غير الموت، وهو معنىٰ مستنبَط من الآية السابقة.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (١٠/ ٤٠٦)، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (١٢/ ٤٩٢).

(٢) الطبائعيون: هم سقراط وأفلاطون وأئمة الكفر، وهم يقولون إن أصل العالم أربعة أشياء هن طبائع العالم؛ الحرارة والبرودة وهما فاعلتان، والرطوبة واليبوسة وهما منفعلتان. فمِن قائل: تركيب هذه الأشياء الأربعة من غير صانع، ومِن قائل: هذه الطبائع فاعلات تدبّر العالم بطبعها. وقالوا إن الطباع تتغالب في الأجسام، فربما تغلب الحرارة علىٰ البرودة ولا يعلم الطبيب قدر الغلبة فيموت الجسم لجهل الطبيب، ولولا تغالب الطباع لم يمت أحد. مفيد العلوم ومبيد الهموم، الخوارزمي، محمد بن العباس (ص: ١١١).

(٣) انظر: روائع التفسير، لابن رجب (١/ ٦٥٨).

(٤) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَيَرَىٰ فِيهِ آفَةً، دُونَ الْمَوْتِ». المعجم الأوسط، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط، القاهرة، دار الحرمين (٤/ ٣٠١)، الأسماء والصفات، البيهقي، أحمد بن الحسين، حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، وقدم له فضيلة الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي، (١/ ٤١٧)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني، محمد ناصر (٥/ ٢٥).

القسم الثاني

أسباب عملية

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: الإيمان والتقوى.
- المبحث الثاني: الصدقة.

المبحث الأول: الإيمان والتقوى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإيمان والتقوى والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: أثرهما في حفظ النعم ودفع النقم.

المطلب الأول: معنى الإيمان والتقوى والعلاقة بينهما

المسألة الأولى: معنى الإيمان:

لغة: آمن إيمانًا فهو مؤمن، ومَن آمن إيمانًا بالله تعالىٰ، أسلم له، فهو مؤمن به. وهو التصديق بالقلب(١).

اصطلاحًا: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان. وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخلّ بالشهادة فهو كافر(٢).

(١) انظر: متن اللغة (١/ ٢٠٨).

(٢) انظر: التعريفات (ص: ٤٠)، التعريفات الفقهية (ص: ٤٠).

المسألة الثانية: معنى التقوى:

لغة: هي بمعنىٰ الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية، والصيانة والحفظ من ضررٍ. والتقوىٰ والتقي والتقاة والتقية عند أهل اللغة باستعمالٍ واحد(١).

اصطلاحًا: هي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهي صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك. والتقوىٰ: في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية: يراد بها الترك والحذر(٢).

المسألة الثالثة: العلاقة بين الإيمان والتقوى:

اعلم أن الإيمان درجات، فهو يزيد وينقص، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ١]، والتقوىٰ أيضًا درجات كما أن الإيمان درجات، ويتضح ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، فأعلىٰ درجات التقوىٰ هي أن تسلم وجهك لله.

وقد جاء الأمر بالتقوىٰ في كتاب الله موجهًا إلىٰ الناس كافة، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]؛ لذا فلا علاقة بين الإيمان والتقوىٰ؛ فقد يكون الإنسان علىٰ درجة كبيرة من الإيمان وهو ليس علىٰ درجة من التقوىٰ، وقد يكون علىٰ درجة كبيرة من التقوىٰ وهو ليس علىٰ درجة من الإيمان.

---

(١) انظر: مختار الصحاح (ص: ٣٤٤)، ولسان العرب (١٥/ ٤٠٤)، ومجمع بحار الأنوار (١/ ٢٦٦)، ومعجم متن اللغة (٥/ ٨٠٤) بتصرف.

(٢) انظر: التعريفات (ص: ٦٥)، والتعريفات الفقهية (ص: ٦٠).

ويتضح ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وهنا استخدم الأسلوب القرآني العطف بين الإيمان والتقوىٰ في الجملة الشرطية، وهو ما يفيد المغايرة بين الإيمان والتقوىٰ. فلو أن أهل القرىٰ آمنوا ولم يتقوا لا يتحقق جواب الشرط. ولو أنهم اتقوا ولم يؤمنوا لا يتحقق جواب الشرط. ولكي تُفتَح البركات من السماء والأرض يجب علىٰ أهل القرىٰ أن يؤمنوا ويتقوا، ولو أن التقوىٰ درجة من درجات الإيمان لكان النص القرآني كالآتي: «ولو أن أهل القرىٰ آمنوا ثم اتقوا».

وقد عُطفت التقوىٰ علىٰ الإيمان في الجملة الشرطية في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦]، وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، ويتضح في هذه الآية الأخيرة أن من صفات أولياء الله الجمع بين الإيمان والتقوىٰ. كما يُفهم منها أن التقوىٰ هنا سابقة للإيمان؛ لأن الله تعالىٰ استخدم صيغة الماضي في عبارة: ﴿وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ بعد ذكر الإيمان.

وقد يكون الإيمان سابق للتقوىٰ، ويتضح ذلك في الأمر بالتقوىٰ الموجه إلىٰ المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، فالإيمان لا ينفع إلا إذا كان معه تقوىٰ وهي العمل صالح «الَّذِين آمَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّالِحَاتِ»، علمًا بأن العمل الصالح من الإيمان، بمعنىٰ أن الإيمان هو ما يتعلق بالباطن، والتقوىٰ هي ما يتعلق بالظاهر، فيكون الإنسان من حيث الباطن والظاهر علىٰ حالة ترضي الله ﷻ، فإذا كان كذلك، فليستبشر بوعد الله.

وعمومًا قد يجمع الإنسان بين درجات التقوىٰ ودرجات الإيمان، وقد تكون التقوىٰ سابقة للإيمان، وقد يكون الإيمان سابق للتقوىٰ(١).

المسألة الرابعة: فضل الإيمان والتقوى:

بالإيمان والتقوىٰ تسعد المجتمعات ويعم الأمن وينتشر الرخاء، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، فعندما يلتقي الإيمان والتقوىٰ بتوازن يكون الإنسان.

ولما ذكر القرآن الكريم قصص الأولين من المرسلين وأقوامهم، ذكر أن نزول البركات عليهم كان مرتبطًا بتحقيقهم التقوىٰ، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وإذا نظرنا إلىٰ الآيات التي تسبق هذه الآية والتي تليها، **وجدنا أن هذه الأمم السابقة كانت تمر بهم ثلاث مراحل، هي:**

١- مرحلة الشدة والضنك.

٢- مرحلة الرفاهية والرخاء.

٣- مرحلة الفساد والهلاك.

وقد كانت الرسالات السماوية تتزامن مع هذه المراحل الثلاث التي كانت تمر بالأمم السابقة؛ إذ كان الأنبياء يُبعثون إلىٰ أقوامهم وهم في ضيق من العيش وشدة وضنك؛ بسبب ابتعادهم عن أحكام السماء، ومن ثَم يسألون رسلهم أن يدعوا لهم ربهم ليسهل عليهم هذه الحياة برحمته تعالىٰ، فتنزل خيرات السماء

(١) رابط الموضوع: https://cutt.us/YlvJK

والأرض، ويعيشون في الرخاء والنعيم، لكنهم بعد ذلك يستخدمون هذه النعم فيما يستحقون به العذاب والعقاب، فيخسرون بسبب غفلتهم في الليل والنهار داري الدنيا والآخرة. فعلىٰ الأجيال اللاحقة أن تتعظ بما حصل للأجيال السابقة بسبب ذنوبهم التي أحاطت بهم، مما أعمىٰ قلوبهم عن الحق فأخذهم الله علىٰ حين غفلة. ولو أنهم سلكوا سبيل الإيمان والتقوىٰ بدل الطغيان والكفر والتمرد علىٰ الله، لأمِنوا غضب الله، بل ولفُتحت عليهم أبواب السماء والأرض بالبركات.

۞ المطلب الثاني: أثرهما في حفظ النعم ودفع النقم

إن الله ﷻ حين يخبِر عن نفسِه بأنه الرزاق، وأنه المعطي والمانع، يكُون واجبَ المؤمنِ الإيمانُ بذلك عقيدةً مترجمةً في سلوك عمليٍّ، ويكون شُغله الشاغل هو البحث عن أسباب نَيْلِ ما عند الله مِن رزق، شأنه في ذلك شأن مَن يُريد التوصُّل إلىٰ مطلوبه المملوك لغيره، وقد بَيَّنَ ﷻ في هذه الآية أسبابَ نيلِ الرزقِ والرخاءِ الاقتصاديِّ فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]؛ فبيَّنَ ﷻ أن الإيمان والتقوىٰ سببٌ لِفتحِ بركات السماء والأرض، وأنه بالإيمان والتقوىٰ يُستجلَب الرزقُ المبارك فيه.

إننا في هذه الآية الكريمة أمام سُنَّة إلهيَّة يغفل عنها كثيرٌ ممن آمن بالقرآن، غيرَ مُكترَث بأسلوب الآية في تقرير هذه السُّنَّة الإلهيَّة، وهو أسلوب يؤكِّد حقيقةَ علاقةِ الإيمانِ والتقوىٰ بالرخاء الاقتصادي، **حيث يبيِّن:**

١- أن هذا الفتح عُلِّق بالإيمان والتقوىٰ، فهما شرط في حصوله.

٢- أن التعبير بالفتح يُفيد أن هذا الأمر كان مُغلقًا لولا فتح الله.

٣- أن المفتوح عبِّر عنه بأنه «بركات»، وذلك لِتحقُّقِ نفعِه؛ إذ لا فائدة في رزقٍ لم يُبارِكِ اللهُ فيه.

٤- تعدُّد مصادر هذا الرزق الذي يَفتَحه اللهُ علىٰ المؤمنين المتَّقين، فهو بركاتٌ مِن السماء والأرض؛ فكلُّ مُستَخرَجٍ من الأرض علىٰ وجه الانتفاع به داخلٌ في معنىٰ بركاتِ الأرضِ؛ نفطًا كان، أو ذهبًا، أو نحاسًا، أو حديدًا... أو زروعًا، أو ثمارًا؛ كل ذلك داخلٌ في معنىٰ بركاتِ الأرض، وكلُّ نازلٍ من السماء من مطرٍ يروي الأراضي الزراعية، وينفع الثمار، ويملأ السدود، ويغذي المياه، وينفع الأسماك... داخلٌ في معنىٰ البركات المفتوحة من السماء.

وهكذا يجد المؤمنون المتَّقون أثَرَ الإيمانِ والتقوىٰ في تعدُّد مصادرِ اقتصادِيَّاتهم، ومن المقرَّر في عِلم الاقتصاد: أنَّ أقوىٰ الأمم اقتصادًا الأمم ذاتُ المصادر المتعدِّدةِ لاقتصادِها؛ لأنَّ المصدر الاقتصاديَّ الواحدَ عُرْضةٌ للهزَّاتِ الاقتصادية، وهبوط الأسواق؛ فصاحبُه في قلقٍ دائم مِن خوفِ نفادِه، أو الاستغناءِ عنه في الأسواق، أو قِلَّةِ رواجه لضعف الطلب، أو كثرتِه في الأسواق كثرةً تَضُرُّ برواجه.

وليس أثر الإيمان والتقوىٰ مقتصرًا علىٰ هذا الفتح المتعدِّد، بل هو أساسٌ للحفاظ عليه، والارتقاء به، والسعادة به سعادة يَطِيب في ظلِّها التمتُّع به، فهو أمان له مِن الاختلاس، والتبذير، والإنفاق علىٰ آثار المحرمات، والأمراض النفسية، لما يُقرِّره الإيمانُ في نفوس أصحابه من الاطمئنان، الذي به تقلُّ الأمراضُ النفسية وآثارها السلبية، والابتعاد عن المحرَّمات ذاتِ الآثار المدمِّرة، والمخدِّرات والمسكرات، التي تُعَدُّ بحقٍّ مِعول هدمٍ لاقتصادياتِ دولٍ كبرىٰ، والواقع خير شاهد.

إنَّ فهْم الناس لعَدَم دخولِ الأخذِ بأسباب التقدُّم والرخاء الاقتصادي في مُسَمَّىٰ الإيمان والتقوىٰ قصورٌ مَرَدُّهُ إليهم، والإسلامُ منه براء، بل الأخذ بأسباب التقدُّم والقوَّة والرخاء الاقتصادي وعمارة الأرض بكل ما هو نافعٌ مطلبٌ شرعيٌّ، يَسعَىٰ إلىٰ تحقيقه كلُّ مؤمنٍ تقيٍّ يَفهَم عن الله مُرادَهُ.

وقد سبق أن معنىٰ التقوىٰ في اللغة: الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية، والصيانة والحفظ من ضررٍ.

وفي الاصطلاح: أنها الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهي صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك. وأن التقوىٰ في الطاعة: يراد بها الإخلاص، وفي المعصية: يراد بها الترك والحذر؛ ولذلك قد يُطلق لفظ التقوىٰ بمعنىٰ التنسّك والعبادة مخافة الله تعالىٰ، كما أنها لفظ يدل علىٰ حبّ الله تعالىٰ.

والتقوىٰ ومشتقاتها كثُر تكرارُها في القرآن الكريم في عدّة مواضع، حيث قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ [الحشر: ١٨]، وقال كذلك: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: ٤٨]. وقد ورد عن الشافعي رحمه الله في التقوىٰ: «مَنْ لمْ تُعِزَّهُ التَّقْوىٰ فَلا عِزَّ لَهُ»(١)، وقال ابن القيم رحمه الله في مراتب التقوىٰ: «التقوىٰ ثلاثُ مَراتبَ: حِمْيَةُ القلب والجوارح عَنِ الآثام والمحرمات، ثمّ الحمية عن المكروهات، ثمّ الحمية عن الفُضُول وما لا يعني»(٢)، وسُئل أبي بن كعب رضي الله عنه عن التقوىٰ فقال: «أما سلكت طريقًا ذا شوكٍ؟ قيل: بلىٰ، قال:

(١) المجموع شرح المهذب، النووي، يحيىٰ بن شرف النووي (١/ ١٢)، ومناقب الشافعي، البيهقي، أحمد بن الحسين (المقدمة/ ٢٢).

(٢) الفوائد، لابن القيم (ص: ٣١).

فما عملت، قيل: شمرّت واجتهدت، قال: فذلك التقوىٰ»[(١)]، وعرّفها طلق بن حبيب فقال: «أن تعمل بطاعة الله علىٰ نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله علىٰ نورٍ من الله تخاف عقاب الله»[(٢)].

وقد أمر الله سبحانه عباده المسلمين بتقواه حقّ تقاته، وأورد في ذلك العديد من الآيات التي تبين فضل التقوىٰ والمتّقين، وترغّب المسلم في الوصول إلىٰ مرتبة التقوىٰ التي ترضي الله عنه، حيث قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]، وقال أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وبما أنّ تعريف التقوىٰ يدور حول تحقيق ما يرضي الله سبحانه، وتجنّب محارمه وما نهىٰ عنه، فإنّ تحقيقها يكون ولا شكّ بزيادة اجتهاد المسلم في إتيان الطاعات؛ من صدقاتٍ، وصيامٍ، وصلواتٍ فروضًا ونوافل، راغبًا في أن يكرمه الله تعالىٰ بزيادة التقوىٰ في قلبه، وتلك سنة الله تعالىٰ أن يعين من أتاه مُقبلًا، فييسره إلىٰ الخير أكثر فأكثر، وبقدر ما يُقبل المسلم علىٰ ربّه، تكون الهداية والتوفيق للطاعات من الله سبحانه له، وقد قرن الله تعالىٰ في كتابه العزيز بين إتيان بعض الطاعات وتحقيق التقوىٰ في قلب المسلم، وهذه بعض الطاعات التي يرتبط تحقيق التقوىٰ بها:

- الصيام، فقد قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ١٦٤)، التفسير المأمون علىٰ منهج التنزيل والصحيح المسنون، الأستاذ الدكتور مأمون حموش (١/ ٩٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦/ ٣٧٥)، وتفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٣٦٢).

- التخلّق بصفات المتقين وأخلاقهم، وهذه الصفات والأخلاق ذكرها الله تعالىٰ في الآية الكريمة: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فهذه الصفات المجموعة في الآية هي صفاتٌ للمتّقين، من أخذها كلّها أو بعضًا منها حقّق في قلبه تقوىٰ الله بقدر ما أخذ.

- التفكّر في آيات الله تعالىٰ، وقدرته في تصريف الكون وتدبير شأنه، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦].

- التمسّك بسنة رسول الله ﷺ، وعدم الانحراف إلىٰ البدع من الأمور، قال الله تعالىٰ في ذلك: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

- اجتهاد المسلم واهتمامه بإتيان الطاعات وترك المعاصي، فالله سبحانه يحبّ أن يرىٰ من عبده الاجتهاد في طاعته، فييسره إلىٰ مزيدٍ منها، ويصرف عنه السيئاتِ وشرَّها.

- كثرة ذكر الله تعالىٰ، ومن ذلك كثرة قراءة القرآن الكريم.

- مصاحبة أهل الدين والإيمان الذين يذكّرون المرء بتقوىٰ الله تعالىٰ وفضل ذلك عليه، وينصحونه ويذكّرونه إذا أتىٰ محارمه؛ فذلك معينٌ علىٰ تقوىٰ الله سبحانه.

- النظر في سِيَر المؤمنين المتّقين، ففي ذلك غرس حبّهم في القلب، والرغبة في صنع ما صنعوا والفلاح كما فلحوا.

- دوام سؤال الله تعالىٰ الثبات والتوفيق إلىٰ طاعته، وتحقيق تقواه، والانصراف عن محارمه وما لا يُرضيه(١).

ولا بد للمتقي من ثمرات يجنيها إذا اجتهد في التقرّب إلىٰ الله سبحانه، وحاول الوصول إلىٰ حقيقة التقوىٰ التي ترضيه، وهذه الثمرات لا شكّ في أنه سينالها بكرم الله ومنّته، ومن هذه الثمرات العائدة عليه من تقوىٰ الله(٢) ما يلي:

- حبّ الله تعالىٰ للعبد؛ إذ قال الله سبحانه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ٧٦].

- رحمة الله سبحانه بالعبد؛ ودليل ذلك: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

- نيل معونة الله وتوفيقه؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

- تحصين المسلم وتأمينه من كلّ ما يُخيفه ويحذَره، كما أنّها درءٌ للمهالك في الدنيا والآخرة؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

- سعة في الرزق والعطاء في الدنيا؛ قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

(١) رابط الموضوع: https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%8h. مقال محمد مروان

(٢) المصدر السابق.

- نصر الله الحليف للمؤمنين الأتقياء؛ قال الله سبحانه: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

- العاقبة العظيمة والفضل الكبير في الآخرة، قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

- كونها أفضل طريقٍ للتقرّب إلىٰ الله، والتزوّد من الخير؛ قال الله ﷻ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

- كونها من مفاتيح قبول العمل؛ قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

المبحث الثاني: الصدقــة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصدقة؛ معناها، وفضلها، وما يدخل فيها.

المطلب الثاني: أثر الصدقة في حفظ النعم ودفع النقم.

المطلب الأول: الصدقة؛ معناها، وفضلها، وما يدخل فيها

الصدقة من الأسباب التي - بإذن الله تعالىٰ - تحفظ النعم وتدفع النقم، فما الصدقة؟ وما يدخل فيها؟ وما فضلها؟ **هو ما سنذكره في المسائل الآتية:**

المسألة الأولى: معنى الصدقة:

لغة: هي اسم لما يُتصدّق به، وهو مأخوذ من مادة (ص د ق) التي تدل علىٰ القوة في الشيء قولًا أو غيره، ومن ذلك أُخذ الصدق لقوّته في نفسه، ومن الصدق أُخذت الصدقة؛ لأنها تدل علىٰ صدق العبودية لله تعالىٰ(١).

اصطلاحًا: الصدقة هي العطية التي بها يُبتغىٰ المثوبة من الله تعالىٰ(٢).

المسألة الثانية: فضل الصدقة:

جاءت الآثار في فضل الصدقة علىٰ العبد في دنياه وأخراه كثيرة، وبينت أن كل

(١) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، لعدد من المختصين، بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام الحرم المكي وخطيبه (٦/ ٢٥١٧)، والتوقيف علىٰ مهمات التعاريف، للمناوي (ص: ٢١٤).

(٢) انظر: المُغْرِب في ترتيب المُعْرِب (ص: ٢٦٥)، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسي (٦/ ١٩١).

نفقة يحتسبها العبد هي له صدقة، **ومن هذه الآثار ما يلي:**

١. قول رسول الله ﷺ: «**وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّىٰ اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ، وَلَعَلَّ اللهَ يَرْفَعُكَ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ**»(١).

فيتبين من هذا الحديث أن كل نفقة أنفقها المسلم هي له صدقة، يدفع بها بلاء عن نفسه وعن غيره، ويظهر هذا في قوله ﷺ: «**لعل الله يرفعك، ينتفع بك ناس**».

٢. وقوله ﷺ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...**» وذكر منهم: «**... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَىٰ حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**»(٢).

فالنفقة الخفية يدفع الله بها بلاء خفيًّا؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فلا نعلم عِظامًا دفعها الله عن المنفقين خفيةً.

٣. وقوله ﷺ: «**صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب النفقات، باب فضل النفقة علىٰ الأهل (٧/ ٦٢) برقم ٢٧٤٢، عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب صلاة الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل الصلاة (١/ ١٣٣) برقم ٦٦٠، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) المعجم الأوسط (٦/ ١٦٣) برقم ٩٤٣، عن أم سلمة ﷺ، والأموال، لابن زنجويه (٢/ ٧٦٠) برقم ١٣١١، عن زيد بن أسلم عن أبيه. قال الألباني: صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ٧٠٧).

وهذا الحديث معناه ظاهر في دفع النقم والبلايا، وأن أهل المعروف والصدقة هم أهل المعروف في الدنيا والآخرة.

والنفقة علىٰ الأقارب تجمع فضيلتين: صلة وصدقة، كما في الحديث: «... لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»(١)، والحديث: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَىٰ أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً»(٢).

المطلب الثاني: أثر الصدقة في حفظ النعم ودفع النقم

للصدقة أثر بالغ في دفع البلاء، وحفظ النعماء، **وقد جاءت الآيات في هذا المعنى كثيرة، ومنها:**

١. قول الحق ﷻ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازَىٰ عليه، وسمىٰ الله تعالىٰ عمل المؤمنين له علىٰ رجاء ما وعدهم من الثواب قرضًا؛ لأنهم يعملونه لطلب ثوابه، خالصا لوجه الله، من نية صادقة، وتثبيت من النفس، ومال طيب. وأصل القرض في اللغة: القطع، سمي به القرض؛ لأنه يقطع من ماله شيئًا يعطيه ليرجع إليه مثله، وقيل: في الآية اختصار مجازه: من ذا الذي يقرض

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة علىٰ الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين (٢/ ٦٩٤) برقم ٤٥، عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة علىٰ الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين (٢/ ٦٩٥) برقم ٤٨، عن أبي مسعود البدري ﷺ.

عباد الله والمحتاجين من خلقه(١).

وقوله: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ﴾، فيه وعد من الله تعالىٰ ذكره لمقرضه ومنفق ماله في سبيله بمضاعفة الجزاء له علىٰ قرضه ونفقته، بما لا حد له ولا نهاية.

وهذه الآية نظيرة الآية التي قال الله - تعالىٰ ذكره - فيها: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦١].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، يعني به ﷻ: أنه هو الذي بيده قبض أرزاق العباد وبسطها، دون غيره ممن ادعىٰ أهل الشرك به أنهم آلهة، واتخذوهم أربابًا يعبدونهم من دونه.

وعمومًا، فإن الله ﷻ أراد حث عباده المؤمنين - الذين قد بسط عليهم من فضله، ووسع عليهم من رزقه - علىٰ تقوية ذوي الإقتار منهم بأموالهم، ومعونتهم بالإنفاق عليهم وحملهم لمساعدتهم علىٰ النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله، فبين لهم ﷻ: أن من يقدم لنفسه ذخرًا عنده بإعطائه ضعفاء المؤمنين وأهل الحاجة منهم ما يستعينون به علىٰ القتال في سبيله، بين لهم أنه سيضاعف له ثوابه أضعافًا كثيرة أكثر مما أعطاه وقواه به. ويخاطبهم: إني - أيها الموسعون- أنا الذي قبضت الرزق عمن ندبتكم إلىٰ معونته وإعطائه؛ لأبتليه بالصبر علىٰ ما ابتليته به؛ وأنا الذي بسطت لكم الرزق؛

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٥/ ٢٨٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي (١/ ٢٩٤)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص:٨٩٤).

لأمتحنكم فيما بسطته لكم، فأنظر كيف طاعتكم إياي فيه، فأجازي كل واحد منكما علىٰ قدر طاعته لي فيما ابتليته أو امتحنته به، من غنىٰ وفاقة، وسعة وضيق، عند رجوعكما إليّ في آخرتكما، ومصيركما إليّ في معادكما(١).

وقد تعددت الآيات في مثل هذا المعنىٰ، ومن ذلك:

قول الحق ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد:١٨]، وقوله ﷻ: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن:١٧]، وقوله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠].

فهذه الآيات عبرت عن الصدقة بالقرض، ووعدت بالمضاعفة، وهذه المضاعفة قد تكون بالخلَف من جنس ما أنفق المنفق، وقد تكون من غير جنسه؛ بأن تكون عافية في بدن، أو صلاحًا في نفس، أو ولدًا صالحًا أو زوجًا صالحًا، وقد تكون دفع بلىٰ. ولا يمنع أن تجتمع هذه الفضائل كلها جزاء للمنفق؛ فالله هو المتفضل ذو الإنعام والغنىٰ والرحمة والسعة، جل جلاله وتقدست أسماؤه.

٢. قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٦٢].

فقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا﴾، يمدح به الذين ينفقون

(١) انظر: جامع البيان، للطبري (٥/ ٢٨٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي (١/ ١٦٠).

أموالهم في سبيله من الخيرات والصدقات، من دون من؛ فلا يمنون علىٰ من أنفقوا عليه لا بقول ولا فعل؛ حتىٰ لا ينقص أجرهم أو تفسد صدقتهم بهذا المن، ومراعاة لمشاعر من أنفقوا عليهم.

والمنّ فيه قولان:

أحدهما: أنه المن علىٰ الفقير، وهو قول الجمهور.

والثاني: أنه المن علىٰ الله بالصدقة(١).

وقوله: ﴿وَلَآ أَذًى﴾؛ أي: لا يفعلون مع من أحسنوا إليه مكروهًا يحبطون به ما سلف من الإحسان(٢).

وكانت نتيجة ذلك أن وعدهم الله تعالىٰ الجزاء الجزيل علىٰ ذلك، فقال: ﴿لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾؛ أي: جعل ثوابهم عليه لا علىٰ سواه، وقال: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: فيما يستقبلونه من أهوال يوم القيامة، وقال: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛ أي: علىٰ ما خلفوه من الأولاد، وما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها، فلا يأسفون عليها؛ لأنهم قد صاروا إلىٰ ما هو خير لهم من ذلك. فهؤلاء لهم أجرهم اللائق بهم، فحصل لهم الخير واندفع عنهم الشر؛ لأنهم عملوا عملًا خالصا لله سالمًا من المفسدات(٣).

وهذا حث عظيم من الله ﷻ لعباده علىٰ إنفاق أموالهم في سبيله، وهو طريقه

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (١/ ٦٩٣)، وزاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٣٨)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: ٩٥٦).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٣٨).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص: ٩٥٦).

الموصل إليه. ويدخل في هذا الإنفاق: الإنفاق في ترقية العلوم النافعة، وفي الاستعداد للجهاد في سبيله، وفي تجهز المجاهدين وتجهيزهم، وفي جميع المشاريع الخيرية النافعة للمسلمين. ويلي ذلك في المرتبة الإنفاق علىٰ المحتاجين، والفقراء والمساكين.

وقد يجتمع الأمران، فيكون في النفقة دفع الحاجات، والإعانة علىٰ الخير والطاعات(١).

٣. وقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٤].

فعن ابن عباس ﷺ أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ؛ لم يكن يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم بالليل، ودرهم بالنهار، ودرهم في السر، ودرهم في العلن؛ فنزلت الآية رضًا بفعله، وثناء عليه(٢).

وعنه أيضًا أنها نزلت في الذين يربطون الخيل في سبيل الله، ينفقون عليها بالليل والنهار سرًّا وعلانية(٣).

وقيل: أراد بالنفقة هاهنا: النفقة علىٰ الخيل في سبيل الله؛ فإنها تعتلف من تلك النفقة ليلًا ونهارًا، وسرًّا وعلانية؛ والنفقة علىٰ الخيل في سبيل الله باب عظيم(٤).

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص: ١١٣).

(٢) أسباب النزول، ت الحميدان (ص: ٩١).

(٣) أسباب النزول، ت الحميدان (ص: ٩٠).

(٤) انظر: التفسير الوسيط، للواحدي (١/ ٣٩٢)، وتفسير القرآن العزيز، للسمعاني (١/ ٢٧٨)، ومعالم =

وقوله تعالىٰ: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، يُقال في معناه كما قيل في الآية السابقة؛ وتكرارها تأكيد علىٰ معناها، ومزيد عناية بعاقبة النفقة.

فالآيتان تهديان - والله تعالىٰ أعلم - إلىٰ أن هذه البشرىٰ ليست فقط في الآخرة، بل حتىٰ في الدنيا لا خوف عليهم من زوال نعم الله تعالىٰ، أليس من ثمرات الزكاة أنها تحفظ المُزكّىٰ عنه؟!.

وقد قال ﷺ: «**حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ**»(١).

ويؤيد هذا الحديث ما ثبت من شواهد أخرىٰ في السنة في دفع البلاء بالصدقات، ومن أصح ذلك حديث الكسوف، قال ﷺ فيه: «**... فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَادْعُوا اللهَ، وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا**»(٢).

وفي الحديث دليل علىٰ استحباب الصدقة عند المخاوف؛ لاستدفاع البلاء المحذور(٣).

= التنزيل، للبغوي (١/ ٣٨٠).

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل (ص: ١٢٨) برقم ١٠٥، والطبراني في المعجم الأوسط (٢/ ٢٧٤) برقم ١٩٦٣، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (٣/ ٥٣٦) برقم ٦٥٩٣. قال الألباني: حسن لغيره. انظر: صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٤٥٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصدقة في الكسوف (٢/ ٣٤) برقم ١٠٤٤، عن عائشة ﵂.

(٣) انظر: إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد (١/ ٣٥٣)، والعدة في شرح العمدة في =

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الدعاء سبب يدفع البلاء، فإذا كان أقوىٰ منه دفعه، وإذا كان سبب البلاء أقوىٰ لم يدفعه لكن يخففه ويضعفه، ولهذا أُمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة»(١).

فالصدقة تدفع البلاء كما أن الدعاء والاستغفار يدفعانه.

وقال ابن القيم: «إن للصدقة تأثيرًا عجيبًا في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالىٰ يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مُقرّون به؛ لأنهم جربوه»(٢).

وقال أيضًا: «وقد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - علىٰ اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - علىٰ أن التقرب إلىٰ رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلىٰ خلقه، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمه، بمثل طاعته، والتقرب إليه، والإحسان إلىٰ خلقه»(٣).

❁ ❁ ❁

= أحاديث الأحكام، لعلي بن إبراهيم بن العطار (٢/ ٧٣٢).

(١) انظر: دقائق التفسير، لابن تيمية (٥١٩/٢)، ومجموع الفتاوىٰ (٨/ ١٩٦).

(٢) انظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية (ص: ٣١)، وبدائع الفوائد (٢/ ٢٤٢).

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ص: ١٨).

الخاتمة

بعد أن أنهيت الكلام عن شيء من أسباب حفظ النعم ودفع النقم، توصلت إلىٰ النتائج والتوصيات التالية:

النتائج:

١. أن الله ﷻ قدر الأقدار، وأمر بأخذ الأسباب، كما قال ﷺ: «**اعقلها وتوكل**»(١).

٢. ينبغي للمسلم أن يعلم أن الله قد يبتلي عباده ليرفع منازلهم، ولا يلزم أن يكون كل ما يصيب المسلم نقمة، بل قد يكون ابتلاءً.

التوصيات:

علىٰ المسلم أخذ الحذر والحيطة من زوال نعم الله تعالىٰ عليه، وحلول نقمه؛ وذلك بفعل الأسباب التي أرشد الله ﷻ ورسوله ﷺ إليها، ثم ما علىٰ المسلم إلا التوكل وتفويض الأمر إلىٰ الله ﷻ.

هذا ونسأل الله أن يحفظ علينا نعمه، ويدفع عنا نقمه، إنه جواد كريم.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٢٤٩) برقم ٢٥١٧، عن أنس بن مالك ﷺ والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٧) برقم ١١٥٩، عن عمرو بن أمية الضمري ﷺ. قال الألباني: حسن، انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٢٤٢).

فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. «إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام»، ابن دقيق العيد، مطبعة السُّنة المحمدية.

٣. «أساس البلاغة، لمحمود بن عمرو بن أحمد»، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤. «الأسماء والصفات»، لأحمد بن الحسين بن علي، البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ). حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، وقدم له فضيلة الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٥. «أمراض القلب وشفاؤها»، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦. «بدائع الفوائد»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧. «تاج العروس من جواهر القاموس»، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ). المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨. «تاريخ الثقات»، لأحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار الباز، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٩. «التاريخ الكبير»، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

١٠. «تسهيل العقيدة الإسلامية»، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي

للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.

١١. «تفسير القرآن العظيم»، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٢. «التفسير من سنن سعيد بن منصور»، لسعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ). دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣. «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين»، لنصر بن محمد بن أحمد، السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤. «تهذيب اللغة»، لمحمد بن أحمد، الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ). المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٥. «التوقيف على مهمات التعاريف»، لمحمد المدعو بـ: عبد الرؤوف بن تاج العارفين، المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦. «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ). المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧. «جامع البيان في تأويل القرآن»، لمحمد بن جرير بن يزيد غالب، الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٨. «الجامع الكبير»، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

١٩. «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، لمحمد بن إسماعيل، البخاري. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢٠. «جمهرة اللغة»، لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفىٰ: ٣٢١هـ). المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٧م.

٢١. «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء»، لمحمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، المغرب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٢. «دقائق التفسير»، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ). المحقق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ه.

٢٣. «روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) »، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ). جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢ - ٢٠٠١م.

٢٤. «زاد المسير في علم التفسير»، لعبد الرحمن بن علي بن محمد، الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ). المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢٥. «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها»، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح، الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولىٰ.

٢٦. «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة»، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج، الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٧. «السنن، لابن ماجة»، محمد بن يزيد، القزويني (المتوفىٰ: ٢٧٣هـ). المحققون: شعيب

الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

٢٨. «سنن أبي داود»، لأبي داود سليمان بن الأشعث، السِّجِسْتاني (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ). المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٩. «السنن الكبرىٰ»، لأحمد بن الحسين بن علي، البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ). المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٣٠. «شأن الدعاء»، لأبي سليمان حمد بن محمد، المعروف بالخطابي (المتوفىٰ: ٣٨٨هـ). المحقق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣١. «شرح حديث النزول»، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

٣٢. «شرح فتح المجيد»، لعبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net.

٣٣. «شرح مشكل الآثار»، لأحمد بن محمد بن سلامة، المعروف بالطحاوي (المتوفىٰ: ٣٢١هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤م.

٣٤. «شعب الإيمان»، لأحمد بن الحسين بن علي، البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ). تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، الهند، مكتبة الرشد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

٣٥. «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل»، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ). دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣٦. «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

٣٧. «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني -، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله.

٣٨. «الطب النبوي»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الهلال - بيروت.

٣٩. «العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام»، لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان العطار (المتوفى: ٧٢٤ هـ). وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٤٠. «فتحُ البيان في مقاصد القرآن»، لمحمد صديق خان، القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ). عُني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٤١. «الفروق اللغوية»، لألحسن بن عبد الله بن سهل، العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ). حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

٤٢. «فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب»، لمحمد نصر الدين محمد عويضة.

٤٣. «فقه اللغة وسر العربية»، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ). تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٤٤. «القواعد الحسان لتفسير القرآن»، لعبد الرحمن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

٤٥. «كتاب الأفعال»، لعلي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤٦. «كتاب التعريفات»، لعلي بن محمد، الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) دار الكتب العلمية

بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤٧. «اللباب في علوم الكتاب»، لعمر بن علي بن عادل، النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ). المحقق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٤٨. «المجتبى من السنن = السنن الصغرى»، لأحمد بن شعيب بن علي، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ). تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.

٤٩. «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار»، لمحمد طاهر بن علي الصديقي، الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٥٠. «مجمل اللغة»، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (المتوفى: ٣٩٥هـ). دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٥١. «المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) »، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.

٥٢. «مجموع الفتاوى»، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

٥٣. «المحكم والمحيط الأعظم»، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ). المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٥٤. «مختار الصحاح»، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ). المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت، الطبعة:

الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥٥. «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١ه). المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٥٦. «المراسيل»، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ). المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٨هـ.

٥٧. «مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، لعبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان، المباركفوري (المتوفىٰ: ١٤١٤ه)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، الهند، الطبعة: الثالثة، - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.

٥٨. «المستدرك علىٰ الصحيحين»، للحاكم محمد بن عبد الله، الضبي الطهماني، المعروف بابن البيع (المتوفىٰ: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٥٩. «المسند»، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال، الشيباني (المتوفىٰ: ٢٤١هـ). المحقق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٠. «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ»، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦١. «مشارق الأنوار علىٰ صحاح الآثار»، لعياض بن موسىٰ بن عياض، السبتي (المتوفىٰ: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٦٢. «معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي»، للحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (المتوفىٰ: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٦٣. «المعجم الأوسط»، لسليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ). المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

٦٤. «معجم مقاييس اللغة»، لأحمد بن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ). المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٥. «المغرب»، لناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي.

٦٦. «مناقب الشافعي»، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ). المحقق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.

٦٧. «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ»، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام الحرم المكي وخطيبه، دار الوسيلة، جدة، الطبعة: الرابعة.

٦٨. «الوابل الصيب من الكلم الطيب»، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

٦٩. «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لمبارك بن محمد بن محمد، ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي.

الروابط:

١ - https://www.alukah.net/sharia/0/9665/#ixzz6F3NDAjSP

مقال: محمد عبدالرحيم الغزالي.

٢ - 'https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81vhf

مقال: محمد مروان.

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ٢٢٥

المقدمة ٢٢٩

تمهيد: مفهوم النعمة والنقمة ٢٣٤

أولًا: تعريف النعمة ٢٣٤

ثانيًا: تعريف النقمة ٢٣٤

ثالثًا: الفَرق بين البلَاءِ والنقمةِ ٢٣٥

القسم الأول

أسبـــابٌ قوليـــةٌ

المبحث الأول الدعـــــاء ٢٣٧

المطلب الأول: الدعاء؛ معناه، وأنواعه، وفضله ٢٣٧

المسألة الأولىٰ: معنىٰ الدعاء ٢٣٧

المسألة الثانية: أنواعه ٢٣٨

المسألة الثالثة: فضل الدعاء ٢٣٩

المطلب الثاني: أثر الدعاء في حفظ النعم ودفع النقم ٢٤٠

المبحث الثاني الاستغفـــار ٢٤٥

المطلب الأول: الاستغفار؛ معناه، والفرق بينه وبين التوبة، وأفضل أوقاته ٢٤٥

المسألة الأولىٰ: معنىٰ الاستغفار ٢٤٥

المسألة الثانية: الفرق بين الاستغفار والتوبة ٢٤٥
المسألة الثالثة: أفضل الاستغفار ٢٤٧
المسألة الرابعة: أفضل أوقاته ٢٤٨
المطلب الثاني: أثر الاستغفار في حفظ النعم ودفع النقم ٢٤٩
المبحث الثالث: الحوقلة ٢٥٢
المطلب الأول: الحوقلة؛ معناها، وفضلها ٢٥٢
المسألة الأولى: معنى الحوقلة ٢٥٢
المسألة الثانية: فضلها ٢٥٣
المطلب الثاني: أثر الحوقلة في حفظ النعم ودفع النقم ٢٥٦

القسم الثاني
أسباب عملية

المبحث الأول: الإيمان والتقوى ٢٥٨
المطلب الأول: معنى الإيمان والتقوى والعلاقة بينهما ٢٥٨
المسألة الأولى: معنى الإيمان ٢٥٨
المسألة الثانية: معنى التقوى ٢٥٩
المسألة الثالثة :العلاقة بين الإيمان والتقوى ٢٥٩
المسألة الرابعة: فضل الإيمان والتقوى ٢٦١
المطلب الثاني: أثرهما في حفظ النعم ودفع النقم ٢٦٢
المبحث الثاني الصدقة ٢٦٩
المطلب الأول: الصدقة؛ معناها، وفضلها، وما يدخل فيها ٢٦٩

المسألة الأولىٰ: معنىٰ الصدقة ٢٦٩

المسألة الثانية: فضل الصدقة ٢٦٩

المطلب الثاني: أثر الصدقة في حفظ النعم ودفع النقم ٢٧١

الخاتمـــة.....٢٧٨

فهرس المصادر والمراجع.....٢٧٩

فهرس الموضوعات.....٢٨٧

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Number 9; volume 5 Muharram 1442 AH, corresponding to August 2020

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- **Extraction of Rhetorical Rules from the Qira'at (Recitation) of the Holy Quran an Empirical Study**
  Dr. Talal bin Ahmed bin Ali bin Mohammed
- **Stylistic Inimitability in the Tafsir of Abu Al Saud "Tafsir of Surat Al-Imran as an Example"**
  Dr. Miloud Arnibah
- **The Arabic of the Holy Quran between the covenant of Arabs and the covenant of Quran**
  Bouchra Bahi
- **Reasons for Preserving Allah's Grace and Avoiding His Wrath**
  Dr. Munira Abdul Aziz bin Ali Saui
- **Indications of the Quranic Commands to follow the Sunnah of Prophet Mohammed: An Analytical Study**
  Dr. Bassam Mosbah Aghbar
- **Report on a Thesis entitled: "Sheikh Abdul Rahman Al Sa'adi and His Efforts in the Contemplation of the Qur'an"**
  Researcher Zakarya bin Abdul Rahman bin Mohammed Ba Fadhl
- **Report on Moddaker Program of the Tafsir Center for Quranic Studies**
- **Report on the Forum "Renovation in the Contemporary Tafseer (Quranic Exegeses): " Presentation and Criticism.» Organized by The Laboratory of the Quranic Studies and the Sunnah.**

25 SR